تكوُّن العالم الشمسي

اشرنا قبلاً الى ان للعلماء في تكوُّن العالم الشمسي مذهبين متضادَّين احدهما ان الشمس تكونت اولاً واشتُقَّت منها بقية الاجرام الدائرة حولها وهو مذهب لابلاس والثاني ان السيَّارة تكونت اولاً ووُجدت الشمس بعدها وهو مذهب فاي وسنشرح كلاًّ من المذهبين على قدر ما يحتمله المقام

على ان كلا القولين يردّ خلق الشمس والسيارة وسائر عوالم النجوم باسرها الى مادةٍ غازية في منتهى اللطف يقدَّر انها كانت مالئة الفضاء اللانهائي ومن هذه المادة تكونت السُدُم التي تألفت منها هذه الاجرام . والظاهر ان القول بتكوُّن الاجرام السماوية من مثل هذه المادّة مذهبٌ قديم واول من قال به اِنكسيمان من اهل القرن السادس قبل الميلاد وقيل أَنكسيمَنْدَر أُستاذهُ وتابعَهُ عليهِ من جاء بعدهُ من فلاسفة المدرسة اليونانية وكان من مذهبهِ ان الاجسام كلها خُلقت من الهواء كما كان طاليس قبلهُ وهو استاذ انكسيمندر ومؤسس المدرسة اليونانية يذهب الى انها خُلقت من الماء . ثم ان تيخو براهي كان من رأيهِ ان الكوكب الذي ظهر في ذات الكرسي سنة ١٥٧٢ وهو مثل النجم الذي ظهر هذه السنة في صورة برشاوش مركبٌ من المادّة الاثيرية المنبثّة في المجرّة وذهب كبلر الى ان الكوكب الذي ظهر سنة ١٦٠٤ في صورة القوس مؤلف من مادّةٍ اثيرية تملأ الفضاء . وفي نحو ذلك العهد اثبت سيمون ماريوس وجود نوع من السُدُم لا ينحلّ الى نجوم ولكنهُ مؤلفٌ من غازٍ صرف على ما تحققهُ

في سديم المرأة المسلسلة سنة ١٦١٢ ثم وُجد بتكرار الرصد ان السُدُم من هذا النوع كثيرةٌ جدًّا حتى انتهى عدد المكتشَف منها في اقل من ٢٠٠ سنة الى ما ينيف على خمسة آلاف سديم لكن اول من ذكر ان هذه السُدُم تتحول الى كواكب هو وليم هرشل في مذكّرةٍ رفعها الى ندوة العلوم الملكية سنة ١٨١١ وصف فيها هذه السُدُم واشار الى ما يُرَى فيها من النُكَت النيّرة وان هذه النُكَت لا بد ان تكون مراكز تتجمع اليها جواهر السديم بقوة الجاذبية وتتكاثف مع الزمان حتى يصير كل مركزٍ منها جرماً مضيئاً مستقلاً بنفسهِ

بقي الكلام في تكوُّن شمسنا على الخصوص وما يحيط بها من السيارة والاقمار واشهر من تكلم على ذلك لابلاس فجمع بين قول هرشل في تكوُّن الاجرام من السُدُم وقول نيوتن في نواميس الجاذبية العامة . وذلك ان دوران السيارة في افلاكٍ هليلجية والنسبة بين مُدَدها وابعادها كلتاهما من النتائج الضرورية عن الجاذبية المذكورة ولكن هناك اعتباراتٍ اخر لا يصح حملها على الجاذبية ولا يمكن مع ذلك حملها على الاتفاق مما يسوق لزوماً الى الحكم بان جميع الاجرام التي يتألف منها العالم الشمسي ترجع الى اصلٍ مشترَك وتعنو لنواميس ميكانيكية واحدة . وذلك ان جميع السيارة واقمارها ما خلا اقمار اورانس وقمر نبتون تتحرك حول الشمس حركةً واحدة من الغرب الى الشرق والسيارة الكبرى منها تجري جميعها في افلاكٍ موافقة لسطح دائرة البروج على التقريب والتي امكن تحقق دورانها على نفسها تدور حول محاورها الى جهة واحدة اي من الغرب الى الشرق وحينئذٍ فلا بدّ ان تكون هذه الاجرام مرتبطةً بناموس واحد وراجعةً بأسرها الى اصلٍ

واحد . وقد قدَّر لاپلاس ان هذا الاصل ينبغي ان يكون الشمس نفسها وبعبارةٍ اخرى السديم الذي تكونت الشمس منهُ ففرض ان الشمس وكل ما يتبعها من الاجرام كانت سديماً واحداً منتشراً الى ما وراء فلك نبتون الا ان ذرّاتهِ كانت من البعد بينها مع تدافعها بسبب ما كانت عليهِ من ارتفاع درجة الحرارة بحيث بطلت من بينها القوّة الجاذبة على الاطلاق ثم انهُ بانبعاث الحرارة منهُ على توالي العصور اخذ بعض اجزآئهِ يتبرّد وبذلك ضعفت القوَّة الدافعة شيئاً فشيئاً حتى امكن ان يتجاذب بعض تلك الذرّات الى بعض وبتكاثفها حيناً بعد حين اصبح هذا السديم على نحو الهيئة التي اشار اليها هرشل اي ذا مركزٍ نيّر ونواةٍ تنبعث منها الحرارة ويحيط بها جوٌّ غازيٌّ منتشر الى كل ناحية على حدّ ما يُرَى في بعض آفاق السمآء مما يسمى بالنجوم السديمية

اما تكوُّن السيّارة من هذا السديم فانهُ لما كان الجوّ المذكور دائم التقلص بما يرسب منهُ الى المركز وكان مشاطراً لحركة النواة المركزية حول محورها وبالتالي يُعَدّ معها كالشيء الواحد كان كلما ازداد تقلصهُ تزداد سرعة دورانهِ حول المركز لان دقائقهُ تنتهي الى نواحي المركز بسرعةٍ اشدّ من سرعة الاجزآء التي انتهت اليها وحينئذٍ كانت القوة الدافعة عن المركز تزداد بقدر ازدياد السرعة المذكورة حتى تصل الى حدٍ تتكافأ فيه القوة الجاذبة والقوة الدافعة وتُبطل احداها فعل الاخرى واذ ذاك يلزم بالضرورة أن الاجزآء الواقعة ورآء هذا الحدّ تبقى مكانها ويستمرّ التقلص فيما يليها الى ان تتكافأ القوتان المذكورتان مرة اخرى وهلمّ جرًّا بحيث ان هذا الحدّ يضيق

على الدوام ويقرب من المركز تبعاً لازدياد السرعة المتواصل في دوران الاجزآء الداخلية

ولا يخفى ان كل ذلك انما يحدث في النواحي الاستوآئية من الشمس لانهُ في سائر العروض التي تلي خط الاستوآء الى القطبين لا تستطيع القوة الدافعة ان تكافئ القوة الجاذبة وعلى ذلك فان الشمس لم تبرح في حركتها تنفصل منها المنطقة بعد المنطقة بحيث انهُ لو تكاثفت هذه المناطق ولم يقع فيها انفصام لنشأ عنها مع توالي العصور مجموع حلقاتٍ متراكزة تدور حول الشمس في سطح خطها الاستوآئي . غير انهُ لكي يمكن ان يكون انفصال هذه المناطق على شكل قياسيّ وتلبث متماسكة ينبغي ان تكون جميع اجزآئها متساوية وان يحصل التبرد فيها على درجة واحدة وهذا من الامور التي لا تكاد تتفق وليس عندنا من امثلتهِ في جميع اجرام النظام الشمسي الا حلقات زُحَل . ولذلك فان كل منطقةٍ من مناطق البخار التي انفصلت عن الشمس انقسمت الى عدة اجزآء لبثت كلها تدور بسرعة واحدة حول الشمس كما كانت قبل انفسامها وعلى المسافة نفسها بالتقريب . ثم ان هذه الاجزآء اتخذت اشكالاً شبيهة بالكروية واخذت تحرّك حول نفسها الى نفس جهة دورانها في فلكها وفي الجملة فانها اصبحت سيّارةً من بخار تدور متتابعةً حول الشمس الا انها كانت ولا بد متفاوتة في الحجم والكثافة فكانت الكبرى منها تجذب اليها الصغرى الى ان اصبحت كلها جرماً واحداً وعلى ذلك فكل منطقةٍ من المناطق المذكورة استحالت الى شبه كرةٍ من البخار يدور حول الشمس

هذا اصل السيارة الكبرى واما النُجيمات السابحة بين فلكي المريخ والمشتري فانها شذّت عن سائر اجرام النظام بأن المنطقة التي هي اصل مادّتها بعد ما انفصلت عن الشمس وتجزأت على ما ذكر لم تجتمع اجزآؤها الى كتلةٍ واحدة ولعلّ السبب في ذلك ان اجزآءها كانت كلها صغيرةً بحيث لم يكن بينها قطعةٌ كبيرة تقوى على جذب البقية اليها ولا يبعد ان تكون جاذبية المشتري لهذه الاجزآء قد احدثت في حركاتها اضطراباً منع من تجمعها واندماجها فلبثت كُتَلاً متقطعة تدور متتابعةً في افلاكٍ متقاربة

وبعد ان تكونت السيّارة على ما ذكر واستقلّ كل واحدٍ منها بكيانهِ اخذت دقائق كلٍّ منها ترسب ايضاً الى جهة المركز فنشأت هناك نواةٌ اكثف من سائر اجزآء السيار ثم اخذت تنفصل عنهُ المنطقة بعد المنطقة على نحو ما ذكر في الشمس فمن هذه المناطق ما بقي على شكلهِ كحلقات زُحَل ومنهـا ما تجمَّع في كتلة واحدة فكان قمراً يدور حول الجرم الذي انفصل عنهُ كما هو الحال في ذوات الاقمار من السيّارة ومنها ما تشرَّبهُ جرم السيّار كما هو الحال في الزهرة وعطارد من السيّارة التي لا اقمار لها

هذا محصَّل ما ذكرهُ لاپلاس اوردناهُ بما امكن من الايجاز تقريباً لهُ من فهم المطالع وهو كما لا يخفى من ادقّ المباحث الفلسفية واغمضها سريرةً لغياب اكثر حقائقهِ وتشعب طُرُق الاحتمال فيهِ . وقد تقدمهُ الفيلسوف كانْت الالماني بما يقرب من رأيه الاان ما ذهب اليه كان لا يخلو من نقص وابهام ومناقضةٍ لبعض القواعد العلمية ما ادّى الى اطّراحهِ عند اهل هذا العلم ولذلك لم نتكلف شرحهُ في هذا المقام. على ان مذهب لاپلاس بعد ما

لبث ما يقرب من اربعين سنةً متزّلاً منزلة الحقائق المسلّمة نشأت عليهِ اعتراضاتٌ شتى لا يمكن ان يثبت بازآئها الا بعد تمحيص كثير وتبديل وتكميل وأخصّ من تعقّبهُ المسيو فاّي صاحب المذهب الآخر الذي اشرنا اليهِ في صدر هذه المقالة وسنذكر انتقادهُ ومذهبهُ في الجزء التالي ان شآء الله

البعوث القطبية في سنة ١٩٠١

قد كان من فوز نانسن والدوك أَبرُوز في الرحلة الي النواحي القطبية ما سوّل لكثيرين ان يقتفوا اثرهما بعد ان كان الرحيل الى تلك الآفاق قد توقف مدة سنوات اي منذ سنة ١٨٨٤ وهي السنة التي عاد فيها غريلي بعد ما قاساهُ من الاهوال على ما شرحناهُ في الجزء الاخير من البيان . وقد استأنف نانسن هذه الحركة سنة ١٨٩٣ فلبث في رحلتهِ الى سنة ١٨٩٦ وانتهى الى ٨٦ْ و١٤َ من العرض ثم تلاهُ الدوك ابروز سنة ١٨٩٩ فبلغ الى ٨٦ْ و٣٣َ ولم يبقَ بينهُ وبين القطب سوى ٣٨٥ كيلو متراً او نحو ٢٤٠ ميلاً وهي المسافة التي يجهد الرحّالون في قطعها على انهم كلما تقدموا ميلاً كان الذي يليهِ اشقّ منهُ باضعاف لزيادة اشتداد البرد وتراكم الجمد

ويوجد الآن لا اقلّ من عشرة بعوث قطبية بعضها في الطريق وبعضها على اهبة الرحيل منها بعث پيري واصحابهِ وهم الآن مشتغلون بتتمة اكتشاف ارض غرينال وينتظَر عودهم في هذه السنة وكان آخر نبإٍ منهم في ٣١ مارس سنة ١٩٠٠

ومنها بعثٌ اميركاني يرأسهُ الربّان بلدوين وقد امدّهُ المستر زغلر احد

موسري وطنه بمبلغ مليون ونصف مليون دولار ارصدها لنفقات هذه الرحلة فسار اولاً الي غرينلند ثم الى ارض فرنسيس يوسف ومن هذه الارض ينوي ان يتقدم جهد امكانه الى الشمال في السفينة المسماة اميركا وهي مجهزة بما يلزم من المعدات ومصحوبة بمنطادٍ كبير

ومنها بعثٌ ألفهُ الربان پيرينياي وهو كندي فرنسوي من كبك وستبدأ رحلتهُ من ڤنكوڤر فيعبر مضيق بهرين ويتبع شواطئ سيبيريا ثم يركب الجمد ما بين ١٦٥ و١٧٠ فيوغل في جهة الشمال الى ابعد ما يمكن بعد ان يلقي طول طريقهِ كراتٍ مجوَّفة يضمّنها رقاعاً تدلّ على مكانهِ

ومنها وهو اهمّ البعوث الحالية واجرأها نيّةً البعث الذي يجهزهُ المسيو أنشتز كمپفي من اهل مونيخ وفي عزمهِ ان يبلغ القطب في سفينةٍ تجري تحت المآء وهذه السفينة يشتغل بصنعها الآن جماعةٌ من مهندسي الالمان في ولهلمس هاڤن على ما رسمهُ لهم زعيم هذه الرحلة المشار اليهِ بعد ماتحقق حال الجمد في البحر القطبيّ وقد تبين لهُ ان اعمق ما يبلغ اليه تحت سطح البحر لايتجاوز ٢٤ متراً فجعلها بحيث يمكن ان تغوص الى عمق ٤٨ متراً فتكون هناك بمامنٍ من تأثير البرد والزوابع وضغط الجمد . وهي هليلجية الشكل قطرها الاطول ٢١ متراً وعرضها ٨ امتار وفيها من الفراغ ما يسع ٣٥٠٠ قدم مكعبة من الهوآء وهذا المقدار كافٍ لتنفس ٥ رجال مدة ١٥ ساعة وفي هذه المدة تقطع نحواً من ٥٠ ميلاً على سرعة ٣ عُقَد . وهي تتحرك بزيت البترول وحركتها تتم بواسطة بكرتين احداهما افقية بقوّة ٤٠ فرساً تجري بها الى الامام والاخرى عمودية بقوة ٥ افراس تمنعها من الارتفاع الى سطح المآء فاذا

صادفوا ثُغرةً في الجمد وارادوا الصعود يستوقفون حركة البكرة العمودية فترتفع السفينة

وهناك بعوثٌ اخر يشتغلون بتجهيزها منها بعث ماكارُوف الروسي وهو يبني سفينة يمكن ان تشقّ لنفسها طريقاً في الجمد اذا كانت ثخانتهُ لا تزيد على ٣٥٠ ميليمتراً . ومنها بعثٌ آخر بالاشتراك بين نانسن والدوك ابروز وبعثٌ في ارض فرنسيس يوسف يرأسهُ الربان ستُوكّن ومنها غير ذلك مما لا حاجة الى تعداده ومما يدلّ على صدق عزيمة اولئك القوم مهما قُدّر ان يكون المطلب تافهاً ومهما اقتضى دون بلوغه من بذل النفقات وركوب الاخطار

المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي

قد اكثر الكتبة والمؤلفون في هذه الاثناء من الكلام على المرأة وما لها من الحقوق وما يجب لها من المعاملة وقد افترق جُلّهم على مذهبين احدهما يوجب الضغط على المرأة وتقييدها عن التصرف والظهور والآخر يوجب الافراج عنها وتحريرها من ربقة سلطان الرجل ولكلٍّ من الفريقين حججٌ لم يكن يصعب الفصل بينها لولا ان دخلت المسئلة اخيراً في طورٍ ديني محض وعاد الحكم فيها من خصائص ائمة الدين . ولذلك لم يكن من اربنا ان نتعرض لها من هذا الوجه ولكننا سنقتصر على ذكر حال المرأة في العصور المختلفة وما كانت تعامَل بهِ عند كل امةٍ من الامم

المشهورة ثم المقابلة في تلك المعاملة بين عصرٍ وعصر بالقياس الى حال تلك الامم ولعل في هذا ما يشير الى وجه السداد ويقوم مقام البحث عند من هم في حلٍّ من جهة التقليد الديني لانهُ يكون كالافصاح عن رأي كل امةٍ من الامم المعتبرة في الدنيا فنقول

لا يخفى ان الشريعة القديمة توجب على المرأة أيمًا كانت او زوجةً او امًّا ان تخضع لسلطان الرجل خضوعاً تاماً ويكون لهُ حق التصرف فيما هو من خصائصها يأتيهِ بدون مشورتها وليس لها عليهِ حق الاعتراض . وقد كان الطلاق في الزمن القديم كما هو مذكور في شريعة موسى من حقوق الرجل دون المرأة ولم يكن يؤذَن لها في وفآء نذورها الا اذا شآء ابوها ولا ان تنفرد بإرثها اذا لم يكن لها اخوةٌ ذكور وما ذلك الا لانها كانت مشتراة بمال الرجل فكانت بمنزلة متاعٍ لهُ يتصرف فيهِ كيف شآء ويبيعهُ لغيرهِ وينتقل الى ورثتهِ بعد موتهِ

وقد كان الهنود يضغطون على المرأة ضغطاً شديداً ويزوجونها لمن يختارونهُ بعلاً لها من غير ان يكون لها حق الاعتراض على هذا الاختيار ولم يكن لها حقٌّ ان ترث زوجها بعد موتهِ الا اذا كان لها ولد فهو يرثَ اباهُ والاّ تبنّت لها ولداً يرث زوجها . والارملة تعيش عيشةً ذليلة مهانةً من ذويها مبعدةً عن اهلها واقربآئها حتى تكون حياتها مملوءةً بالاحزان وقد جآء في حقها في كتاب مانو ما ترجمتهُ « يجب على الارملة ان تميت جسدها فلا تقتات الا من الازهار والجذور والثمار الطاهرة ولا يجوز لها بعد موت سيّدها ان تتلفظ باسم رجلٍ على الاطلاق ويجب ان تتجاوز الى آخر

حياتها عن كل اهانةٍ تلحقها وتتعاطى كل عملٍ شاقّ وتهجر كل لذةٍ من لذات الحواس وتلتزم جميع قوانين الفضائل التي تتقيد بها النسآء المخلصات لرجالهنَّ » . ويقول في موضعٍ آخر « يجب على المرأة ان تكون مرافقةً للرجل في حياته ومماته » ولهذا كان من العوائد الغالبة عندهم ان تُحرَق المرأة مع الرجل بعد موته وهو امرٌ كثيراً ما تأتيه باختيارها تخلصاً من المعيشة بعدهُ على ما فيها من التضييق المذكور . وقد روى بعض المؤرخين انهُ رُفع الى مجلس النبلآء في انكلترا سنة ١٨٢٥ متوسط عدد المنتحرات مع ازواجهنَّ على مدة اربع سنوات فكان ٥٢ امرأةً في السنة في بمباي و ٦١ في مدراس ونحو عشرة أضعاف ذلك في كلكتّا الا ان هذه العادة قد بطلت بعد دخول الانكليز تلك البلاد

على ان المرأة ليست في سائر بلاد الشرق باسعد من المرأة الهندية فانها على العموم تعيش بمعزل عن الرجال ممنوعةً من التمتع بحقوقها الشخصية والشرعية خاضعةً للرجل في جميع احكامهِ خضوع الرقيق لمولاهُ فهي شبيهة بالهندية في جميع احوالها ما خلا احراق جثتها بعد موت بعلها . ففي الصين مثلاً وهي اقدم الاقطار تمدناً من اراد التزوج بامرأةٍ ساوم اهلها في ثمنها كما يساوَم في العبيد والدواب فتباع لرجلٍ لم يسبق بينهُ وبينها ادنى معرفة ومتى دخلت منزلهُ سجنها وراء حجاب الغيرة فلا يأذن لها ان ترى حتى اهلها ويطلّقها لادنى سبب ولهُ حقٌّ ان يبيعها اذا شآء او يقامر عليها وذكر موريسون ونيهوف ان الفلاح منهم يقرن امرأتهُ وأتانهُ في فلاحة الارض

اما المرأة عند اليونان الاولين فانها كانت تعتبر بمنزلة كائنٍ عاقل

منخفض الرتبة لا شأن لها سوى طاعة اوامر الرجل والاذعان لاحكامهِ محتقرةً مهانة لا يسوغ لها ان تستقلّ بنفسها ولا ان تتعلم العلوم التي يقوم بها كيانها الادبي في عالم الوجود . وقد ذكر كزينوفون المؤرخ اليوناني ان المرأة اليونانية لم تكن تتعلم قبل زواجها سوى غزل الصوف وهي معزولةٌ في حجرتها لا تجسر على السؤال عن شيءٍ من شؤون الحياة ولم يكن لها حقٌّ في انتخاب الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاوصيآء فتقبل من يُعرَض عليها صاغرةً بدون معارضة ولا مقاومة

ومثل ذلك كان الحال عند الرومان وكانوا يعتقدون ان المرأة لا نفس لها وانها خُلقت لخدمة الرجل ليس الاّ وهي ما دامت عزَبةً كانت تحت ولاية ابيها وبعد موتهِ تنتقل الولاية الى احد اقاربها فيكون وصيًّا عليها ولم يكن يؤذَن لها ان تباشر عملاً بنفسها ولا ان تكون وصيةً على اولادها بعد موت بعلها ولا ان تتبنى احداً من الناس ولا يتبناها احد ولا ان تسمع لحناً موسيقيًّا ولا ان تكتب وصيةً او تعقد اتفاقاً وكانوا يحيلون حق ارثها الى زوجها فاذا مات مورّثٌ لها كان زوجها الوارث . وبالاختصار فان الرومان كانوا يضيقون على المرأة تضييقاً عظيماً ولبثت على مثل هذه الحال الى عصر الامبراطور يوستنيانوس وكان ممن اشتهر بالذود عن حقوق النسآء فرفع الحجر عنها في كثير من هذه الامور ثم لما انتشر الدين المسيحي في تلك البلاد بطلت الشرائع القديمة كلها واعطيت المرأة الحرية اللائقة بها وما يتبعها من الحقوق		(ستأتي البقية)

الحديد والصدأ

مرّت بنا العصور والانسان عاملٌ على معالجة الطبيعة واستنباط مرافقها للاستعانة بها على شظف الحياة وتمهيد عقباتها فكان لكل عصرٍ مميزاتٌ من مكتشفاتهِ ومصنوعاتهِ كما ان لكل عصرٍ ناسهُ وحيوانهُ وشرائعهُ وعاداتهِ وآدابهُ ومعيشتهُ . وقد اتى على الانسان عصر الحجر ثم عصر النحاس فالشبَه واخيراً عصر الحديد وهو آخر اعصار الصناعة وغاية ما انتهى اليهِ الانسان

والعصر الحديدي قديمٌ جدًّا يكون من قبل زمن التاريخ الا ان معظم شهرة الحديد واتساع العمل بهِ لا يزيد على نحو ثلاثين سنةً خلت وقد استُخدِم في كل عملٍ من اعمال البناء حتى حلّ محلّ الحجر والخشب وقلب الهندسة ونشأت بهِ صناعةٌ جديدة ظهر إبّانُ رونقها في معرض سنة ١٨٨٩ فكان برج أَيفّيل المشهور من افضل نموذجاتهِ واظهرها للعيان

وقد عمّ اليوم استعمال الحديد في كل ضربٍ من الابنية فيُتَّخذ منهُ عَرَق البناء وحنايا الجسور وأطناف الجُدُر وقسيّ القباب وروافد السقوف وفواصل البيوت بحيث انهُ لا يوجد شيءٌ كان يُصنَع قبلاً بالخشب والحجر او الآجُرّ الا وهو يُصنع اليوم بالحديد . وقد توهم الانسان بما اختبر من صلابة هذا المعدن انهُ قد توصل بهِ الى ان يبني البناء الخالد ولكن الامر على غير ذلك فان هذا البقاء الطويل للحديد ليس الا امراً متوهَّمًا فان الابنية الحجرية القديمة مثل الاهرام وابنية بعلبكّ وتدمر على ما لحقها من الرثاثة والتهدُّم بتداول الاعصار وتعاقب الليل والنهار تُعَدّ ابقى من

الحديد وستقطع فوق ما قطعت من الاحقاب بحيث تفنى الابنية الحديدية التي نقيمها اليوم وبقايا تلك قائمةٌ تكافح العناصر ولايبقى من الابنية الحديدية الا ما يُتعهد على الدوام بمثل مداراة الناقه والمصدور بحيث يُتفقد قطعةٌ منهُ فقطعة على مرّ الايام

وذلك أن الحديد بتعرضهِ لفعل العوامل الجوّية التي لا سبيل الى التفادي منها كالهوآء والمآء ينحلّ شيئاً فشيئاً كما ينحلّ السكَّر بلا فرق خلا أن السكر سريع الانحلال والحديد يقتضي زمناً اطول وهذا الانحلال هو الذي يعبَّر عنهُ بالصدأ وهو ما لا بدّ من حدوثهِ عند ملامسة الحديد لاكسيجين الهوآء او المآء مع ما يخالط الاكسيجين من الحامض الكربونيك بحيث يتركب اولاً كربونات حديدي شديد القبول للتاكسد ثم تتوالى التأثيرات الكيماوية على هذا الكربونات حتى يستحيل الى اكسيد الحديد وهو الصدأ . وهذا الاكسيد متى ركب الحديد ولو ذرّةٌ منهُ اصبحت تلك الذرَّة مركزاً ينتشر التاكسد حولهُ الى كل جهة لانها تصير مع بقية الحديد بمنزلة رصيف كهربآئي ينحلّ بهِ البخار المآئي المنتشر في الهوآء فيفلت الهدروجين ويتحد الاكسيجين بالحديد

ولا يتهيأ للانسان ان يتصور السرعة التي يتلف بها الحديد ما لم يراقب ذلك ويرَهُ عياناً فقد رُؤي قطعٌ من الحديد تهرأت وتأكلت بعد ان اتى عليها ثلاثة اشهرٍ لا غير من تعريضها للهوآء ولذلك لا بدّ من تفقُّد الابنية الحديدية على الدوام وتلافي تأكُّلها قبل ان يفوت وقت تداركها . غير انهُ كثيراً ما يتفق ان يكون الحديد مدهوناً فاذا صادف الصدأ سبيلاً الى

التسلل بين الدهان والحديد في رافدةٍ من روافد الجسور مثلاً فعل هنالك فعلهُ بدون ان يُتنبه لهُ فيتآكل الحديد شيئاً فشيئاً وظاهرهُ سليم الى ان ينتخر ويسقط ويتقوض مكانهُ من الجسر ولذلك اضطُرَّ في بعض الجسور الى تبديل الحديد بعد ست وعشرين سنة من بنآئهِ فوُجد ان روافدهُ بعد ان كانت حديداً مطروقاً اصبحت اشبه بنسيج الغربال والصفائح التي كانت ثخانتها ٦ ميليمترات اصبحت في ثخانة الصحيفة من الورق بحيث لم يبقَ فيها من القوة ما يكفي لحملها

على ان جسور سكك الحديد اشدّ تعرضاً للتآكل لما ينقذف عليها دائماً من الابخرة الكبريتية المنبعثة من دخان الفحم وهذه الابخرة شديدة التأثير على الحديد ولهذا السبب اضطُرَّ من عهدٍ قريب الى نقض الجسر الذي تمرّ تحتهُ القُطُر الحديدية في سمثفلد ماركِت بلندرا وتجديد بنآئهِ مع انهُ لم يكن قد مضى عليهِ الاّ سنواتٌ قلائل

ومثل ما ذكر كثير الحدوث في كل بنآء حديدي معرَّض للعوامل الجوّية مما دعا الى الاهتمام بتدارُك هذه الآفة والبحث عن الذرائع المانعة من تأثير هذه العوامل في الحديد وقد وجد بعضهم ان اضافة شيء اليهِ من الكوبلت او الكروم او النِكل قد تفيد في تقليل تأكسدهِ لما يخالطهُ من هذه الموادّ وارتأى غيرهُ ان افضل ذريعةٍ في ذلك ان يُحمَى الحديد الى ٦٥٠° في مجرى بخارٍ مآئي بحيث تتركب عليهِ طبقةٌ من الاكسيد المغنطيسي تحول بينهُ وبين المؤثرات الجوّية وعلى كل حال فالامر موكول الى التجربة واصدق مخبرٍ عنهُ توالي الزمن والله اعلم

الحسود

من نظم حضرة الشاعر العصري قسطاكي بك الحمصي في حلب

لستُ انسى عهد ليلٍ قريبْ　　زارني فيه خليلٌ اريبْ
يحسن الوصفَ بحذقٍ عجيبْ　　ولهُ في الشعر ذوقٌ سليمْ
بات يروي لي غريب السمَرْ　　فكأنّي سامعٌ للنديمْ

*

قال لي جارٌ حسودٌ غيُورْ　　ابداً من حول ختلي يدورْ
حرتُ في استعطاف هذا النفورْ　　لم اكن اعلمُ أنَّ اللئيمْ
حاسدٌ لي فهو حيث استقَرْ　　لذوي الفضل عدوٌّ خصيمْ

*

فسعى بي عند قاضي البلَدْ　　زاعماً أني شديد اللَدَدْ
ليس ينجو من لساني أَحَدْ　　فان استحسنَ رأياً قويمْ
فليكن بالسجن او بالسفَرْ　　قاضياً فالذنبُ ذنبي عظيمْ

*

فرأى القاضي الحكيم الرزين　　أَنَّ بتّ الحكم قبل اليقين
ليس حزماً من بصيرٍ رصين　　فدعاني شأنَ قاضٍ حليم
كي يرى صحّةَ ما قد هذَرْ　　ذلك الوغد الحسود الذميم

*

وحكى ما عدّد المفتري　　من ذنوبٍ انا منها بري
ودعا من كان في المحضرِ　　لاستماعي بعد قول الغريم

فاشرأبَّ الجمعُ ممَّن حضرْ　　ليراني　اسيءٌ　قردٍ　زنيم

*

قلت يا ذا الحاكم العادلُ　　قد وشى بي عندك العاذلُ
ظنَّ هـذا الحاسد الجاهلُ　　حطَّ قدري بعلاهُ زعيم
فابتغى ثلبي وكيدي نَذَرْ　　وهو ينوي الشرّ لي من قديم

*

والذي اوجب منهُ الضغَنْ　　ليلةٌ مرّتْ لنا في الزَمَنْ
معَ صَحْبٍ من كرام الوطن　　اطرأوا نثري وشعري النظيم
ثم قالوا انت ربُّ الغُرَرْ　　فَصِفِ الجاهلَ ثم العليم

*

قلت ربُّ الجهل من يذهبُ　　وهو في تخليطهِ مُعجَبُ
أَنَّ جدَّ الناس اذ يُنسَبُ　　نسلُ قِردٍ هوَ نِعمَ الحميم
فانظروا يا خير اهل النظر　　كيف عارُ الجهل عارٌ عميم

*

ثم اذ كنتُ اسوق الحديث　　قد تصدّى ليَ هذا الخبيث
قائلاً هذا كلامٌ غثيث　　باردٌ في جنب قول الحكيم
قلت من ذاك وماذا ذَكَرْ　　قال انَّ الفكر مني عقيم

*

فانبرى مَن كان في المجلسِ　　من كرام الاصل والانفسِ
لحسودٍ فاسد المغرسِ　　ورموهُ بالملام الأليم
ثم قالوا لا يعيب القمر　　نبحُ كلبٍ وهو بدرٌ تميم

*

عند هذا شقّ ذاك الزِحام　　يافعٌ كالغصن غضُّ القوام

ثم نادى بفصيح الكلام إي وربِّ العرش هذا الرجيم
حاسدٌ يُفسِدُ بين البشر بل عدوٌّ للنبيل الكريم

*

كنت اهوى ذات طرفٍ كحيل ما لها بين الغواني مثيل
وهي لا تختار مني بديل فوشى بي ذا الحسود الكظيم
فأرتني من جفاها سقَر بعد ما قد كنتُ ارجو النعيم

*

بعد هذا قام شيخٌ جليلْ من ذوي القدر النبيه النبيل
قال لا بِدعَ لوَغْبٍ ثقيل غارَ من هذا الغلام الوسيم
بل عجيبٌ كيف بي قد غدر حاسداً حرمة شيخٍ هشيم

*

ذاك اني زرت يوماً صديقْ هوَ عندي بمقام الشقيق
فاحتفى بي كالمحب الشفيقْ واقتفاهُ كل حرٍّ صميم
كان في مجلسهِ المُعتبرْ حرمةً للسنِّ او للزعيم

*

وعقيد اللؤم هذا الحسودْ كان يرميني بعين الكنود
فغدا يهزأُ بين الشهود بي كأني في ضلالٍ اهيم
يوهمُ الاصحاب انّ الكبَرْ لم يدعْ لي غير لبٍّ سقيم

*

وانا اعجبُ من فعلهِ وازدرا قدريَ من مثلهِ
دون ذنبٍ لي سوى جهلهِ فرأيت البعد عن ذا اللئيم
خيرَ ما يفعلهُ ذو الحذَرْ فهو للفضل غريمٌ خصيم

*

وهو ان قيل فلانٌ رَبِحْ قال هـذا خبرٌ لم يَصِحْ
وتراهُ لو نُفي او ذُبِحْ لا يرى ذلك رزا جسيم
مثلما لو جئتهُ بالخبرْ عن غنىً احرزتَهُ او نعيم

*

واذا استرضيتَهُ يغضبُ واذا صدَّقتهُ يكذبُ
وهو إن اطربتَهُ ينـدبُ حذَراً من أنْ يُسَرَّ الكايم
فسرور الخلق لا يُغتفَرْ عند هـذا المتعدّي الاثيم

*

عند ذا نادى بهِ الحاكمُ ايُّهـذا الحاسد الظالمُ
ما لِما قدَّمتَهُ راحمُ قد قضى الشرع المنيف الكريم
قتلَ مَن يؤذي لكي يُعتَبر أن في قتلك اجراً عظيم

متفرقات

الاوتوموبيل — الظاهر اننا لم نتفرد باستثقال هذه الكلمة والرغبة عن استعمالها في لغتنا فهؤلاء الالمان كان لهم فيها نفس البحث الذي عرضهُ حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك للوقوع على لفظةٍ يستغنون بها عن استعمال لفظة أُوتُومُوبيل واوتوموبيليست وما يتفرع منها الا انهم لما لم يتأتَّ لهم وضع كلمة من لسانهم كما فعل المشار اليهِ في استبدالها بالسيارة كان من رأي المسيو ويلّ احد اصحاب الهندسة العملية في برلين ان يؤخذ لفظ « أُوت » الذي هو الركن الاول من اللفظة ويُفرَغ في قالب فعل أَلمانيّ

الصيغة بمعنى ركب السيّارة فيقال فيهِ « أُوتّن » (auten) ثم تُشتَقّ منهُ بقية الكلمات المستعملة من هذه اللفظة

الغراموفون — هو آلة اخترعت حديثاً تشبه الفونغراف الا انها اكمل منهُ وافضل في الاستعمال ؛ وذلك ان الفونغراف مع كل ما بُذِل من العناية في تتميمهِ وتحسينهِ لا يزال فيهِ نقصٌ كبير وهو ما في صوته من الغُنّة المعروفة مما يتنكر بهِ الصوت المحكيّ وما في اساطينهِ من القِصَم والتعرض للعطب السريع . والآلة المذكورة لا اساطين فيها ولكن استعيض عنها بأقراص او صفائح مستديرة ترقم ما يقع عليها من الاهتزازات الصوتية وتعيدها والاسطر ترتسم على صفحها في دوائر متتابعة بعضها في ضمن بعض على شكل منطقةٍ يحدّها خطّان تجري بينهما الابرة الراسمة . وهذه الاقراص توضع افقيةً على مائدة مستديرة وتحرَّر سرعة دورانها بلوابٍ بسيط فاذا اديرت رجع الصوت عنها طبيعياً واضحاً

حرارة الفصول — نشر المسيو فاسيغ فصلاً في مجلة الاحوال الجوّية الانكليزية ذكر فيهِ انهُ بعد استقرآء القيود اليومية لحرارة الجو منذ سنة ١٨١٧ الى هذه السنة لم يتبين لهُ وجود نسبةٍ بين حرّ الصيف وبرد الشتآء خلافاً للشائع في اعتقاد الكثيرين لانهُ وجد ان فصول الصيف التي امتازت بزيادة الحرارة في بعض السنين ونقصانها في غيرها لم يكن لها تأثيرٌ خاص فيما تلاها من فصول الشتآء في السنين نفسها وبالتالي فانهُ لم يثبت لهُ وجود قياسٍ تقاس عليهِ احوال الجوّ من هذا القبيل

فوائد

تعقيم اللبن — المراد بتعقيم اللبن معالجتهُ بما يمنع نموَّ الجراثيم الحيَّة فيهِ وقد وصف المسيو بُورْد لذلك ان يجعَل اللبن في قوارير تملأُ بهِ الى ثلاثة ارباعها ثم تُسَدّ سدًّا محكماً وتشبَّم [١] افواهها باسلاكٍ من المعدن كما يفعَل بقناني الاشربة الغازيّة وبعد ذلك تُرفَع على النار في ماءٍ مُشبَع بملح الطعام بحيث تغوص فيهِ بجملتها . وهذا الماء اذا كان تام الاشباع بحيث يُطرح فيهِ الملح وهو حارٌّ يغلي على ١٠٧° او ١٠٨° فاذا وُضع اللبن فيهِ والحالة هذه مدة ٣٠ او ٤٥ دقيقة هلك كل ما فيهِ من الجراثيم

من كلام عمَر بن عبد العزيز الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

اسئلة واجوبتها

القدس — قرأنا في كثير من المواضع ان كافة لا تضاف وانما تستعمل منصوبة على الحاليّة ثم وجدناها في روايات الضياء مضافةً فهل تجيزون اضافتها او كان ذلك سهواً من المعرّب
خليل السكاكيني

(١) من قولهم شبم الجدي وشبَّمهُ بالتشديد اذا عرض في فيه عوداً وشدَّهُ من قبَل قفاهُ لئلا يرتضع امهُ وذلك العود شبام بالكسر ومنهُ شباما البرقع وهما خيطان تشدُّهُ بهما المرأة الى قفاها استعرنا هذا اللفظ للسلك الذي يُعرض على سداد القارورة ويشدّ الى عنقها ليمنع السداد من الطيران اذا تمدد الغاز في جوف القارورة ودفعهُ للخروج

الجواب — اختلفوا في اضافة هذه اللفظة فمنهم من نصّ على منعها كالحريري وابن هشام وصاحب القاموس ومنهم من اجازها لورود السماع بها عن العرب كالزمخشري وصاحب اللباب والخفاجي وقد استشهد في اللباب على صحتها بما ورد في كتابٍ للامام عمر يقول فيهِ « قد جعلت هكذا لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مئتي مثقال » واستعملها الزمخشري مضافةً في خطبة المفصَّل حيث قال « لانشآء كتابٍ في الاعراب محيطٍ بكافة الابواب » . قال في تاج العروس وقال الشيخ ابرهيم الكوراني من قال من النحاة ان كافة لا تخرج عن النصب فحكمهُ ناشئ عن استقرآء ناقص . اه . وبهذا القدر كفاية

القاهرة — المشهور في الاستعمال ان يقال كسوف الشمس وخسوف القمر فما الفرق بين هذين اللفظين في اللغة　　رشدي كمال

الجواب — الفرق بينهما هو ان الكسوف مأخوذ من كسف الشيءَ بمعنى قطعهُ لان كسوف الشمس اكثر ما يكون بعضيًّا اي باحتجاب جانبٍ منها فكأن ذلك الجانب قد قُطع . والخسوف مأخوذ من قولهم خسف المكان اذا ذهب في الارض لان القمر يكثر فيهِ الخسوف الكلّي فكأنهُ قد خسف في السمآء كما اشار الى هذا المأخذ في تاج العروس . على انهُ قد يخالَف بين هذين اللفظين فيقال كسف القمر وخسفت الشمس قال في القاموس او الخسوف اذا ذهب بعضهما والكسوف كلهما . اه . واقرّهُ صاحب التاج الا ان قياس الاشتقاق يقتضي العكس اي ان يكون الكسوف للبعض

والخسوف للكل وهو ما نصّ عليهِ في المصباح عن ابي حاتم لكن كل ذلك غير مألوفٍ في الاستعمال

القاهرة — نرى اصحاب الاقلام يكتبون لفظة « الجنيه » بالياء والهاء وحضرتكم تكتبونها بالألف والياء اي « جناي » فما السرّ في هذا الاختلاف حنا الياس العريان

الجواب — تقدم لنا في مثل هذا كلامٌ وافٍ في مجلد السنة الثانية (ص٥١٧) فراجعوهُ ان احببتم

آثار ادبيّة

بحث انتقادي في اصل طائفة الروم الملكيين ولغتهم — اطلّعنا على نسخةٍ من هذا المؤلّف النفيس لحضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا بحث فيهِ بحثاً مدققاً في اصل طائفة الروم في سوريا فاثبت انهم من بقايا اليونان الذين استوطنوا البلاد قديماً واستمروا فيها اعصاراً متوالية واستظهر على ذلك بنصوص التواريخ المختلفة والادلة العقلية والآثار الباقية من الابنية والحجارة والمسكوكات واسماء المدن والبقاع وغير ذلك مما يدل بأسره على انتشار اليونان في جميع انحاء البلاد السورية وتغلب لسانهم وجنسيتهم وعلومهم واخلاقهم من عهد دولة الاسكندر الكبير وخلفائهِ وما قبل ذلك الى آخر عهدهم . ثم اتخذ من اللغة الدينية الباقي استعمالها الى اليوم

في كنائسهم ومن المشابه الظاهرة في ملامحهم واخلاقهم ما يدلّ دلالةً بينة على وحدة السلالة بين الفريقين . وعندنا ان هذا البرهان الاخير هو اقوى هذه الادلة واوضحها لانهُ برهانٌ محسوس لا يحتمل التأويل ولا الانكار كما يحقق ذلك من قابل بين الهيئة الغالبة في افراد هذه الطائفة وهيئات اليونان الحاليين ثم قابل بينها وبين هيئات سائر طوائف البلاد

وهنا لا يسعنا الا ان نستغرب ما نقلهُ المؤلف عن مقالةٍ للاب لامنس اليسوعي نشرها في مجلة المشرق اطال فيها من الاستدلال على ان اصل الروم من السريان وان لغتهم كانت السريانية وهي ولا شك من الحقائق التي لا يستطيع اثباتها الا واحدٌ من هؤلاء الآباء الراسخين في العلم على ما لا نزيد قرآء الضيآء بهِ خُبراً ... وقد دفع حضرة المؤلف زعمهُ بالادلة المُلزِمة حتى من كلامهِ عينهِ ومن نفس الشواهد التي استظهر بها من كلام المؤرخين مما اساء فهم بعضهِ وحرَّف البعض الآخر كما يثبت جميع ذلك من مطالعة الموضع المذكور . فنثني على اجتهاد حضرة المؤلف ثناءً طيباً ونحث طلاب التاريخ على مطالعة هذا الكتاب واجتناء ما فيهِ من الفوائد

التمدن — جريدة سياسية ادبية تهذيبية ينشئها حضرة الفاضل ابرهيم بك رمزي وقد جعلها خلفاً من مجلة المرأة في الاسلام التي كان ينشرها من قبل وفيما علم القرآء من براعة المنشئ ما يغني عن اطرآئها وبيان سعة فوائدها وهي تصدر مرةً في الاسبوع وقيمة اشتراكها سبعون غرشاً مصريًّا في السنة فنتمنى لها الثبات والانتشار

فكاهات

فنون الجنون [١]

حدث طبيبٌ عن نفسهِ قال

بعد ما فرغت من دروسي الاعدادية وجدت من نفسي رغبةً في درس صناعة الطب فدخلت احدى الكليات المشهورة وانقطعت مدة سنوات لدرس هذه الصناعة بجميع فروعها حتى اتقنت معرفتها علماً وعملاً ونلت الشهادة المؤذنة بكفاءتي في تعاطيها غير اني لم اكن اهتم كثيراً بدخلها لاني كنت في سعة من العيش بما تركهُ لي والدي بعد وفاتهِ اذ اوصى لي بجميع امواله ومقتنياتهِ فكان امر التطبيب عندي تسليةً فقط . وكنت اجد في اول الامر لذةً غريبة في تشخيص المرض ووصف العلاج غير ان طول الاختبار اوصلني الى هذه الحقيقة التي اعتقدها الآن وهي ان الطب شعوذة محضة وليس فيهِ شيء من الحقيقة وان العلاج الذي نصفهُ لهذا المريض في الدآء الفلاني ويتفق ان يشفيهُ قد يميت الآخر ممن ابتلي بنفس ذلك الدآء ان لم يساعدهُ الاتفاق . هذا والطبيب القاتل يتيه عجباً ودلالاً بما حصلهُ من اجرة قتل الرجل وهو غير هياب ولا وجل وقد صدق من قال ان الاطباء قد خُصُّوا بأن لهم الحق ان يقتلوا البشر ويتخلصوا من تبعة القتل بالطرق القانونية

ولما قوي فيَّ هذا الاعتقاد هجرت الطب وصرت اتجنبهُ ما امكن وتحولت الى الاشتغال بعلوم اخرى اشغل بها وقتي فانصرفت الى التبحر في علم الحيوان وما عتمت ان ولعتُ بهِ فانقطعت الى درسهِ ولا سيما تلك الحشرات الصغيرة التي يسمونها بالجعلان ورأيت انها مع صغرها وعدم اهميتها ظاهراً لا تخلو من بحثٍ دقيق وتفاصيل مهمة بالنظر الى اصنافها وحالة تركيبها ومعيشتها واعمالها الى غير ذلك مما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

زاد رغبتي الشديدة في استطلاعهِ وبدأت لساعتي في جمع روامير مختلفة الاصناف والحجم من هذه الحشرات وافردت لها غرفةً فسيحة في منزلي وصرت لا اسمع بكتابٍ يبحث عنها او مقالةٍ ذكرت فيها الا اشتري ذلك الكتاب او تلك المقالة وادرسهُ بغاية الدقة والتأمل . ومضت عليّ سنوات وانا لا املّ من ذلك لما كنت اراهُ واكتشفهُ من الأمور الغريبة

وكنت يوماً اطالع جريدة التيمس اليومية فوقع نظري على اعلانٍ بحرف كبير استوجب انتباهي جاء فيهِ ما صورتهُ « يُطلب الى العنوان الذي بذيلهِ طبيب ذو خبرة كافية في علم الحيوان ويشترط ان يكون قوي الجسم شديد العزم جريء القلب حافظاً للسرّ . والمذاكرة شخصياً مع د . ه بشارع ستراند رقم ٧٦»

فرأيت في ما ذكر غرابةً يراها كل من قرأ الاعلان وان لم يكن طبيباً ولا سيما الشروط التي تستلفت النظر فصممت ان اذهب بنفسي لمذاكرة الطالب وللحال ركبت عربةً وسرت الى الشارع المذكور . وكنت كلما اقتربت منهُ اشعر بزيادة شوقي الى استطلاع حقيقة الامر وما هو المقصود من هذا الطلب الغريب

ولما بلغنا المنزل وجدتهُ بناءً فخماً عرفت من هيئة مدخلهِ وسعة ارجائهِ والحديقة المحيطة بهِ انهُ من بيوت كبرآء القوم فترجلت وقرعت الجرس فاستقبلني خادم عليهِ اللباس الاسود وقبعة لها في جانبها ريشة لا يلبسها الا خدام الامرآء والأسر الشريفة . فسألتهُ عن رب البيت فقال انهُ في مكتبتهِ فدفعت الى الخادم الاعلان وكنت قد قطعتهُ من الجريدة واصحبتهُ ببطاقة زيارة عليها اسمي . فغاب هنيهة وعاد مهرولاً وهو يشير اليّ بالدخول ثم اقتادني في مماشي البيت وردهاتهِ وانا اتأمل مافيهِ من الرياش الثمين والاثاث الفاخر والصور البديعة والغنى العظيم الى ان بلغنا باب المكتبة فانحنى الخادم امامي فعلمت ان الرجل في الداخل فقرعت الباب ودخلت

ولما بلغت وسط تلك الغرفة الكبيرة رأيت في احدى زواياها مائدة ضخمة عليها المجلدات العديدة والاوراق المبعثرة ووراءها رجلٌ يناهز الخمسين من عمرهِ ذو لحية قصيرة بيضاء فحييتهُ باحترام فردّ التحية باسماً ثم قال أأنت الدكتور فيلبسون قلت

نعم . قال وهل قرأت اعلاني بتدبر وهل تعتقد ان فيك الشروط التي اطلبها . قلت اظن كذلك . قال اعلم اني في احتياجٍ الى نظيرك لامر يهمني جدًّا والخدمة التي اطلبها منك تقتضي مدة اربع وعشرين ساعة متوالية وادفع اليك في نظير اتعابك اجرة قدرها مئتا ليرة فهل تقبل . وكان كل شيء اراهُ واسمعهُ يزيدني رغبةً في استطلاع اسرار الرجل فقلت نعم . فأشار الى كرسيٍّ فجلست عليهِ ثم قال اما الآن وقد اتفقنا فقد بقي عليَّ ان اعلم شيئًا عن مقدرتك العلمية في العلم الذي طلبتهُ فهل لك المامٌ بعلم الحيوان وهل درست شيئًا عن الحشرات . فتبسمت وقلت اني لا اتقن علمًا اكثر من هذا العلم وقد خصصت وقتي لدرس طبائع هذه الحشرات ووظائفها وعندي منها مجموع لا يوجد في دار المجاميع البريطانية نظيرهُ . فتهلل وجه الرجل سرورًا وجعل يتمايل على كرسيهِ كترنح السكران ثم قال وهل كتبت شيئًا في هذا الموضوع او هل قرأت مؤلفات احد فيهِ . قلت انني شرعت في تأليف كتاب خاص بهذه الطائفة من الحشرات وقد قاربت الفراغ منهُ وقرأت كثيرًا مما كُتب فيها وأهمّ ما وجدتهُ في هذا الشأن كتاب للّرد برسفُرد و . . . فقال كفى كفى ثم قرع جرسًا فضيًا فدخل الخادم فقال لهُ ادعُ لي اللادي هود حالاً . وما مضى الا دقائق قليلة حتى فُتح بابٌ آخر دخلت منهُ سيدة لولا ثيابها النسائية والشعر القليل النابت على رأسها لظننتها انعكاس صورة الرجل في مرآة ولما تقدمت ايقنت انها شقيقتهُ وانهُ هو اللرد هود . فلما صارت بقربهِ عرّفني بها ثم قال لها قد صممت الآن على ذلك الامر وقد وجدت مطلوبي فلا شيء يثنيني عنهُ . قالت ولكن الفنّ الذي لا يمكن الوصول الى الشخص الا بواسطتهِ . . . قال هذا ما سرّني الظفر بهِ فان حضرة الدكتور فيلبسون هو نفس الشخص الذي يحقق فوزنا اذ هو من المغرمين بدرس هذه الحشرات وعندهُ مجموعٌ منها وهو يؤلف فيها والاغرب انهُ قد درس كتاب اللرد برسفرد . فابتهجت لما سمعت هذا الكلام واظهرت من الفرح زيادةً على ما اظهرهُ اخوها غير انها توقفت فجأةً وقالت لهُ ولكن لا اقدر ان اسلم معك باتمام قصدك وفيهِ ما فيهِ من الخطر العظيم على حياتك . قال لا تخشي بأسًا فهذا ايضًا

سآمن غائلتهُ بمساعدة عضلات الدكتور القوية . ثم نظر اليَّ كأنهُ يطلب مني التصديق على قولهِ فرفعت يدي وتبسمت

وكأن اللرد هود لم يعد يقبل ادنى معارضة فيما عزم عليهِ فأشار الى شقيقتهِ بالانصراف ولما خلونا قال اذًا اتفقنا على الامر قلت نعم . قال فاذهب الآن واسترح مليًّا وأصب من الطعام مقدارًا كافيًا فأمامنا اربع وعشرون ساعة ربما لا تذوق فيها طعامًا ولا نومًا وصباح غدٍ تأتيني في الساعة الثامنة ولكن اياك ان يعلم احد بما دار بيننا . فاكدت لهُ محافظتي على السر ثم ودعتهُ وخرجت

ولا اقدر ان اصف تصوراتي العديدة اذ ذاك والافكار التي طرأت عليَّ وانما اقول اني لبثت مشتغل اللب وانا لا اصدق ان يأتي الميعاد وارى ما هي غاية اللرد وماذا عزم ان يفعل وما هي الاخطار التي ستعرض لنا . ولما كان المسآء تناولت طعامًا قويًا مغذيًا وشربت شيئًا من الوسكي ونمت وما هزمت طلائع الصباح جيوش الظلام حتى استيقظت وتأهبت لموافاة اللرد . ولما اقترب الميعاد توجهت الى بيتهِ فوجدتهُ ينتظرني عند بابهِ في عربةٍ يجرها جواد واحد يسوقهُ هو وكانت شقيقتهُ واقفة بالقرب منهُ تودعهُ والدموع تترقرق في مآقيها . فلما وصلتُ حييت وصعدت الى جانبهِ فقالت لهُ اسألك لآخر مرة ان لا ترجع عن عزمك اكرامًا لي . فقال كوني مطمئنةً فاني لستِ بتاركٍ فرصةً كهذه تمر من يدي ثم اخذ سوطهُ وسار الجواد ينهب بنا الارض نهبًا

وحاولت ان احادث اللرد في اثنـآء الطريق لعَلي افهم شيئًا من هذا المقصد الغريب فقال لي لا يذهب عن بالك انك مأجورٌ الآن ولست حرًّا فأوصيك ان لا تكلمني الا اذا سألتك ولا تفعل شيئًا ان لم آمرك بهِ ولا تطلب ايضاحًا عما ترى الى ان افسرهُ لك انا . فاكتفيت بذلك وجعلت اقلب الطرف في تلك الحدائق الجميلة والسهول الفسيحة الخضرآء التي كنا نمر فيها . اما اللرد فكان مطرقًا برأسهِ الى الارض وهو يتململ من حينٍ الى آخر كمن يشتهي ان تقصر الطريق ونصل حالاً . وما زلنا نجدّ السير الى ان اشرفنا على بقعةٍ خضرآء مسوّرة بسياج من شجر

التفاح وغيرهِ من الفواكه وفي وسط البقعة بناءٌ شاهق من بيوت عظماَء الانكليز الذين يؤثرون حياة الحرية في الخلاَء على معيشة المدن واتعابها . فظهرت على وجه اللرد هود علائم القلق وكثرة التفكر ثم انطلق لسانهُ فقال أتعلم لمن هذا القصر قلت لا . قال هو قصر اللرد برسفُرد الذي قرأت كتابهُ في الحشرات وهو الشخص الذي نقصدهُ اليوم واللرد برسفرد يقيم وحدهُ في هذا القصر مع زوجتهِ وخدمهِ اما زوجتهُ فغائبة اليوم وهو هنا وحدهُ . واعلم ان هذا الرجل لا يواجه احداً من الناس اذا شاَء زيارتهُ ولو كان ملك انكلترا ولهُ ولع غريب بالحشرات التي كتب عنها فكل هذه الحديقة التي تراها الآن بزهورها ونباتها ليست الا اعشاشاً تتوالد فيها هذه الحشرات المختلفة وقد وقف وقتهُ بأجمعهِ على الاعتناَء بها وملاحظتها . وهو لا يواجه من البشر عموماً الا اياي وزوجتهُ لاننا نفهم قليلاً عن حشراتهِ ونكلمهُ عنها ولما كان غرضي ان اواجههُ بوجود شخصٍ آخر وجب ان يكون الشخص الثالث من ارباب العلم لنتمكن من ادخالهِ عليهِ . وها قد افهمتك اكثر مما يجب فاستعد عند ما تبدو لك اشارةٌ مني ان تتقدم الى اللرد برسفرد واختصر السلام ما امكن وأتبعهُ حالاً بموضوع الحشرات وتكلم فيهِ ما شئت وما استطعت

وعند ذلك دخلت بنا العربة حديقة برسفرد وجعلنا نسير بين الخمائل الغضة والرياحين والورود حتى اذا عطفنا فيها رأينا بعض الاغصان قد انفرجت وظهر من بينها رجلٌ طويل القامة جداً رقيق الجسم يكاد ضعفهُ يكون هزالاً وفي يديهِ قفازان من الجلد الاصفر الخشن وعلى رأسهِ قبعة واسعة الاطراف اشبه بالمظلة . فلما وقع نظر اللرد هود عليهِ استوقف العربة ثم ترجَّل للحال واسرع نحوهُ ورفع قبعتهُ محيياً ثم دار بينهما حديثٌ قصير سمعت منهُ قول اللرد برسفرد اهلاً بك يا عزيزي هود ولكن اراك تحتاج الى ذكرى دائمة بطباعي واخلاقي فقد قلت لك مراراً اني لا احب الفضول ولا اريد ان ارى غريباً في بيتي ومع ذلك ارى برفقتك فتى لا اظن اني اعرفهُ فاسمح لي ان انكر عليك هذا الصنيع واقول لك للمرة الاخيرة انك اذا اتيت اليَّ باحدٍ قبل استئذاني مرةً اخرى اطردكما معاً

فتبسم اللرد هود واشار اليّ بالدنو ثم قال لهُ لو لم اعلم انهُ يسرك جدًّا التعرف بصديقي الدكتور فيلبسون لما اجترأت على استصحابهِ ولكنك ستحكم انت لنفسك . وكنت قد اقتربت منهما فعرّف اللرد هود احدنا بالآخر فانحنيت لهُ اجلالاً وحانت مني التفاتةٌ فرأيت حشرةً تسعى على الارض بالقرب من قدمي اللرد هود فانحنيت للحال والتقطتها بمزيد العناية والانتباه وجعلت اهتمّ بها كاهتمام الام برضيعها ورأى برسفرد مني ذلك فحدّق ببصرهِ واقترب اليّ وقال ماذا يهمك من امر هذه الحشرة . قلت يهمني انني وقفت حياتي على درس طبيعتها وملاحظة اعمالها . فصفق بكفيهِ طربًا واخذ يسألني فلم اترك لهُ بابًا الا ولجتهُ وافضت في الشرح عنهُ حتى دهش الرجل وكنت من حين الى آخر استشهد ببعض عباراتٍ من كتابهِ فقضينا نحو نصف ساعة وانا فيها خطيب لا يملّ وعالمٌ لا يعثر . وكنت استرق النظر فارى علائم السرور والابتهاج المفرط ترتسم على وجه اللرد هود ومثل ذلك من الانشراح والفرح في وجه اللرد برسفرد فتحققت اني فزت في تشخيص الدور الذي عُهد اليّ فيهِ . ثم تقدم اللرد برسفرد فاخذ بذراعي وقال اني اشكر اللرد هود على احضارك اليّ فانهُ لم يخطر لي قط ان اجد في كل انكلترا من يوافق ذوقي ويميل مثلي الى درس طبائع هذه الطائفة الغريبة . اما الآن فانا اسعد البشر حالاً فهلمّ بنا الى البيت لتأخذ لك بعض الراحة وهناك اريك المجموع الذي احتفظت عليهِ والذي لا ابيعهُ بتاج الملك . فركبنا العربة ثانيةً وسرنا الى ان بلغنا البيت ودخلنا واللرد برسفرد لا يترك ذراعي وكانهُ لا يريد مفارقتي بعد الآن فجعل يطوف بنا في غرفهِ الفسيحة وردهاتهِ ومماشيهِ وكانت جميعها ملأى بما لا يحصى من هذه الحشرات الغريبة الاجناس بعضها حيّ والبعض ميت وقد رتبها بغاية الذوق والاتقان . وبقينا على تلك الحالة الى المسآء وانا كلما اظهرت الضجر او التعب يقترب مني اللرد هود ويهمس في اذني قائلاً لا تنسَ انك مأجورٌ لخدمتي هذه المدة فلستَ لنفسك الآن .

وكنت انظر الى اللرد فأراهُ يجرّ قدميهِ مكرهًا فاتأسى بهِ واتجلد بمرآهُ

ولما حان اوان العشآء تناولنا طعامنا والحشرات موضوع حديثنا وكان اللرد

برسفرد كانهُ في ذروة السعادة لاجتماعهِ بشخصٍ يفهم افكارهُ ويستفهمهُ عن اقوالهِ وبعد العشآء سمح لنا بالراحة فاستأذنّاهُ وذهبنا الى غرف النوم . وكانت غرفتانا متلاصقتين فدخل كلٌّ منا الى غرفتهِ وما صدّقت ان بلغت سريري حتى القيت بنفسي عليهِ بدون ان اخلع ثيابي . واذا بابي قد فتح ودخل اللرد هود عليَّ واشار اليَّ ان اتبعهُ فتبعتهُ الى غرفتهِ ولما دخلت اقفل الباب ثم استدعاني الى قرب سريرهِ وجعل يكلمني همساً فقال الآن سيبتدئ القسم المهم من الامر الذي دُعيت لهُ ايها الطبيب فسأنام انا اما انت فيجب ان تبقى ساهراً في غرفتي في تلك الزاوية بدون ان يعلم احد بوجودك معي . واعلم ان حياتي الليلة في خطر القتل فسيأتي شخصٌ ليقتلني على فراشي فيجب ان تسهر عليَّ حتى اذا اتى تنبهني حالاً . فقلت ولمَ لا تقفل باب غرفتك من الداخل فتأمن دخول ايٍّ كان عليك . قال اني اريد ان يدخل عليَّ هذا الشخص ولي قصد في دخولهِ عليَّ فيجب ان لا امنعهُ من ذلك ولكن لا اريد ان يقتلني . قلتُ انا طوع امرك ولكن احب ان يكون لديَّ كتابٌ ما اقرأ فيهِ فيساعدني على قضآء ساعات الليل الطويلة . قال الامر بالعكس فاذا بقي المصباح موقداً يعلم القادم اني ساهرٌ فلا يدخل وانما يجب ان لا يكون في غرفتي سوى نور ضعيف في الغاية لنتمكن من مراقبة شبح القادم . ثم ان اللرد هود نام في سريرهِ وللحال استولى عليهِ نوم ثقيل لانهُ كان قد اتعب نفسهُ في نهارهِ واجهدها فوق طاقتهِ . اما انا فجلست على كرسيٍّ في زاوية الغرفة وجعلت انتظر الساعات والدقائق الى قدوم القاتل او طلوع الصباح وانا اخال نفسي في اضغاث احلام او بين قوم قد فقدوا عقولهم ودعوت الله ان يخرجني من بينهم سليماً . وكانت الدقائق تظهر لي كالساعات والساعات كالايام اذ لم يكن لديّ شيءٌ اتسلى بهِ وكلما قاربني النعاس اتشاغل بالتدخين واطلق لافكاري العنان فقرعت الساعة العاشرة والحادية عشرة ونصف الليل ثم الساعة الواحدة ولم اسمع شيئاً سوى غطيط النائم ولم تبدُ اقل حركة تدل على ما تخوَّف منهُ

ومضت عليَّ بضع دقائق مالت فيها عيني الى الكرى واذا بصوت اقدام خفيف

قد طرق اذنيَّ فأصغيت وعلمت باجلى وضوح ان اقداماً ترتقي السلم الحجري الذي يفضي الى غرفتينا وكانت الخطوة بطيئة وبغاية الحذر . ثم اشرق من ناحية الباب نور مصباح علمت انهُ في يد القادم فوضعت يدي على مسدسي وجعلت انتظر دخولهُ . وما زال يتقدم حتى بلغ باب الغرفة فترك المصباح خارجاً ثم دفع الباب بلطف فانفتح وتقدم الى داخل الغرفة . ورأيت على انعكاس نور المصباح الخارجي الضعيف ما قفّ لهُ شعر رأسي وارجفني خوفاً لانني تحققت ان ذلك الشبح هو نفس اللرد برسفرد وفي يدهِ مديةٌ طويلة ينبعث الموت من حدّها ورأيتهُ يقترب بسرعة الى جهة السرير . وكنت قد اقتربت من اللرد هود النائم وضغطت على يدهِ فاجابني بالمثل وكان قد افاق عند فتح الباب ثم جعل يتزحزح شيئاً فشيئاً الى الجانب الآخر من السرير . واننا لكذلك واذا باللرد برسفرد قد وثب وثبةً واحدة فحاذى السرير وفي اقل من لمح البصر رفع يدهُ بالمدية وضربها ثلاثاً في وسط السرير وقبل ان يأتي بحركة اخرى كنت قد اطبقت عليهِ وامسكتهُ بذراعهِ وهو رافع يدهُ فوق رأسهِ . وكانت في برسفرد قوة لم اتصور وجودها قط مع ضعفهِ وهزالهِ فجعل يحاول ان يطعنني ورأيت انهُ يكاد يبلغ مرامهُ لو لم يتبعني اللرد حالاً فضربهُ بكرسي على يدهِ اطار منها المدية ثم تعاونّا كلانا فالقيناهُ على الارض . وكان خدم القصر قد سمعوا الضجة فجآء منهم اثنان بالمصابيح فوجدانا على تلك الحالة فاستعنّا بهما واوثقنا اللرد برسفرد ثم حملناهُ الى غرفتهِ وتركناهُ هناك . وامر هود الخدم فرجعوا الى اسرّتهم وعدت واياهُ الى غرفتهِ فقال لي قد حان الوقت الذي اوضح لك فيهِ هذه الغوامض فاسمع لي . ان اللرد برسفرد هو زوج شقيقتي التي رأيتها صباح امس في بيتي وهو من كبار المتمولين واوسع رجال انكلترا علماً كما تشهد لهُ تآليفهُ ولكنهُ انقطع منذ مدة الى درس هذه الحشرات الملعونة وشغف بها الى حدٍّ سبب لهُ شيئاً من الجنون . وكان هذا الجنون ينتابهُ في اوقات مختلفة وحين النوبة يثور كالذئب الضاري ويصمم على قتل اعز الناس عليهِ وليس لهُ من الاعزآء الا زوجتهُ وانا فهمَّ بقتلها غير مرةٍ ولكن الله كتب لها الحياة فنجت منهُ بطرقٍ عجيبة واضطرت اخيراً

ان تستأذنهُ في زيارتي فأذن لها وجاءَتني تخلصاً من شرّهِ . ولما ايقنتُ انهُ جنّ عزمت ان استعين بالحكومة واطلب نقلهُ الى ملجأ المجاذيب ولكن خطر لي ان الحكومة ربما اوّلت ذلك الى عداوة اهلية بيني وبينهُ او الى طمع في ارثهِ لانها ليس لها ادلة تثبت جنونهُ اذ لا تعاودهُ هذه النوب الا في اوقات خصوصية لا يعلم بها احد . ولما كان من الصعب بل من المستحيل اقناع الحكومة بدون برهان وكان من اهم الامور لديّ المحافظة على حياة شقيقتي رأيت ان استحضر طبيباً مثلك يتمكن بواسطة موضوع الحشرات ان يكتسب ثقتهُ وان يشاهد عملهُ في مثل هذه الليلة فيشهد بجنونهِ فان الحكومة اذا رأت شهادة الطبيب قررت الواقع وعملت بمقتضاهُ . ولعلمي ان صهري يحبني كزوجتهِ تحققت انهُ سيحاول قتلي كما كان يحاول قتلها وها قد نجح قصدي وحقق الله آمالي وحفظت حياة تلك المسكينة

وكنت اسمع كلامهُ بمزيد الاستغراب حتى اذا اكمل قصتهُ كان قد اثّر فينا النعاس فنمنا الى الصباح ولما نهضنا زرنا برسفرد فرأيتهُ لا يزال تحت اضطراب اختلال الشعور ففحصتهُ فحصاً طبيًّا مدققاً ولما تحققت الامر كتبت شهادة بذلك وذيلتها بتوقيعي

ولا تسل عن سرور اللرد واللادي هود حين قررت الحكومة نقل برسفرد الى مستشفى المجاذيب وعادت اللادي هود الى بيت زوجها فاتلفت كل ما جمعهُ من تلك الحشرات وعادت الى ترتيب بيتها كما شاءَت . وكانت تلك الحادثة عظةً لي فخفت ان انا ولعتُ بالحشرات ان يعرض لي مثل ما عرض لبرسفرد فانقطعت عنها وكنت كلما اسعفني الوقت ازور اللرد هود وشقيقتهُ فيستأنسان بي ونتحادث مليًّا عن تلك الليلة المشؤومة

ولم تطل حياة برسفرد كثيراً بعد ذلك فتوفاهُ الله واستحضرت زوجتهُ جثتهُ فدفنتها في حديقة القصر وكانت مع سرورها بالخلاص من خطر القتل تتأسف كلما مرّت امام ضريحهِ على شريك حياتها